2e me. année No 976

Le Caire 17 — 3 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٧٦ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ — ١٧ مارس سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

الطريق إلى الكتلة الثالثة

للاستاذ سيد قطب

يسألنى الكثيرون منذ دعوت إلى قيام الكتلة الثالثة : ما الطريق إلى قيام الكتلة الثالثة ؟ وحينما كنت أحاضر عن هذا الموضوع فى دار اللجنة العليا لشباب الحزب الوطنى منذ أسبوعين ، استوقفنى بعض الشباب بعد نهاية المحاضرة ليبدى لى مخاوفه أن تكون العقبات التى فى الطريق أكبر من الإمكانيات .. ثم أرسل إلى بعضهم يسألنى تفصيل ما أجملت فى هذه المحاضرة

من بين هذه الرسائل رسالة للشاب الأديب « أحمد محمد أبو بكر الطالب السودانى بمعهد القاهرة » وقد جاء فيها :

« ... إنه لمن حسن الطالع أن نستمع إلى محاضرتك القيمة بنادى اللجنة العليا للحزب الوطنى وقد استطعنا أن نقف على أسباب تفرقة العالم الإسلامى ، وأن نقف كذلك على حقيقة ما تضمره لنا كل من الكتلتين الشرقية والغربية من سوء . ولكننا مع ذلك كله لا نزال نطلب منك أن تبين لنا على صفحات الرسالة الغراء ما يستطيع المسلمون على ضوئه أن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم لكى يكونوا كتلة ثالثة ... الخ »

هذه الرسالة وأمثالها كثير تدل على استعداد معين عند الكثيرين من الشبان للاستماع إلى مثل هذه الفكرة والاقتناع بها ، بل تدل على أكثر من هذا .. تدل على الفجوة الحقيقية لتحقيق هذا التكتل الإسلامى الذى آن له الأوان

ولقد كنت أعرف عندما دعوت هذه الدعوة أن العقبات فى طريقها شتى . ولكنى كنت أومن كذلك أنها دعوة طبيعية ، تنبع قوتها من تلبيتها لطبائع الأشياء ، ولحاجة العصر ، ولاتجاه المستقبل . وأن دوافعها أكبر من معوقاتها ، مهما بدت هذه المعوقات من الضخامة والمناعة .. إن كل دعوة تتفق مع طبائع الأشياء ، وتنبع من حاجة العصر ، وتسير مع اتجاه المستقبل ، هى دعوة ناجحة غالبة مهما يقم فى طريقها من عقبات

هذا المعنى أحب أن أؤكده أولا لشبابنا المتلهف على تحقيق هذه الفكرة ، المشفق فى الوقت ذاته من ضخامة العقبات ، ومن موحيات اليأس ، ومن عقابيل الماضى .. ومتى ثبت فى الضمائر إيمان معين بالفكرة ، فكل شئ بعد ذلك هين ، وكل عقدة حلها ميسور

والذين عاشوا مثلى فى ربع القرن الأخير ، قد تلوح لهم بشائر الأمل أقوى وأضخم من الشباب اليافع الذى لم يشهد ذلك الماضى .. إن هذا الشباب بطبيعته مجبول لأن الطاقة الكامنة فى كيانه تريد لها متصرفا سريعا . وهو بنظر فيرى

عقبات جمة ، ولكنه لا يعرف أن العقبات فى الماضى كانت أضعاف ما هى اليوم ، فتذاوبت شيئا فشيئا ، بحيث لا تقاس اليوم إلى ما كانت عليه منذ ربع قرن فقط . أما الذين عاصروا تلك الفترة الماضية مثلى ، فيعلمون أننا قطعنا شوطا بعيدا جدا فى ذلك الزمن الوجيز

إن أقصى ما تلاقيه فكرة التكتل الإسلامى اليوم من سوء استقبال ، هو أن يتشكك بعض الناس فى إمكان تحقيقها فى فترة قصيرة ، ويروا الكثير من العقبات فى طريقها ، ويشفقوا من ضخامة هذه العقبات .. أما قبل ربع قرن فقط فقد كان التفكير — لا فى قيام كتلة إسلامية ضخمة بل فى قيام كتلة عربية صغيرة — مدعاة للسخرية ، بل مدعاة للتشكك فى عقول من ينادون بها ، واعتبارهم جماعة ممن فى عقولهم مس ، فهم يعيشون فى الماضى ، ولا أمل فيهم لأنهم مخرفون !

لا بل إن قيام « رابطة شرقية » لا إسلامية كان يلقى مثل هذا الهزء ومثل هذه السخرية إلى عهد قريب جد قريب .. فها هو ذا رجل واسع الأفق مثل الدكتور طه حسين إنما يؤلف كتابه : « مستقبل الثقافة » فى سنة ١٩٣٦ فيسخر فيه من تلك الفكرة سخرية مريرة ، ولا يكاد عجبه ينقضى من تلك الجماعة التى كانت تسمى نفسها « الرابطة الشرقية » لأن مصر قطعة من حوض البحر الأبيض المتوسط ، ولا علاقة لها بذلك الشرق البعيد مسلما كان أو غير مسلم .. فالإسلام وغير الإسلام لا يمكن أن يقيم رابطة بين مصر وهذه الشعوب !

كان هذا منذ خمسة عشر عاما فقط .. فإذا نحن قسنا تلك الوثبة الفكرية والشعورية الهائلة التى على علينا اليوم أن نتحدث عن الكتلة الإسلامية ، أو عن الكتلة الشرقية ، فلا يسخر بنا أحد ، ولا يضحك منا أحد . بل تنبعث ملايين القلوب تخفق للفكرة ، وتنبعث عشرات الأقلام تكتب عنها فى كل مكان . وتنبعث مئات الألسن وألوفها تصفق للخطباء .. ولا يتحدث متحدث إلا بالسؤال عن الطريق .. إذا تم هذا فى خلال خمسة عشر عاما فقط فهو النصر إذن وهو التوفيق

ولماذا ؟ إن هذا النصر لا ينبع من بلاغة الأقلام التى تكتب ، ولا من فصاحة الألسنة التى تخطب .. إنما ينبع أولا وقبل كل شئ من تلبية الفكرة لطبائع الأشياء ، ومن مسايرتها لحاجة العصر ، ومن تمشيها مع إرادة المستقبل .. وذلك هو الضمان الأكيد ..

ستسير الفكرة إذن فى طريق التحقيق منذ اليوم ، حتى ولو لم يدع إليها قلم متحمس أو لسان متدفق . ستسير لأن الشعوب الإسلامية مضطرة اضطرارا لأن تعمل على تحقيقها كوسيلة من وسائل الخلاص من الاستعمار ، ولإنقاذ العالم من حرب ثالثة قريبة فى ذات الأوان

وستسير الفكرة لأنها تلبية للاتجاه العالمى للتكتل . لا باسم القوميات والجنسيات ، بل باسم المبادئ والعقائد . والعالم كله يسير فى هذا الاتجاه الآن شرقا وغربا . فاتجاه المسلمين إذن إلى التكتل تحت عنوان فكرة ومبدإ هو الاتجاه الطبيعى للعالم كله ، ومن ثم فهو الاتجاه الطبيعى فى هذه الظروف

إننى أعرف : أن الاستعمار سيقف فى الطريق . وأعرف أن الكتلة الشرقية ستقف لنا فى الطريق . وأعرف أن الحكام فى كثير من أمم العالم الإسلامى سيقفون فى الطريق . ولكننى أعلم كذلك أن هذه القوى كلها مصطنعة ، فهى لا تملك أن تقف طويلا أمام فكرة طبيعية ، تستمد قوتها من طبائع الأشياء ، ومن حاجة العصر ، ومن نداء المستقبل فى العالم كله ، لا فى بقعة منه محدودة

ومن الظواهر العجيبة أن الفكرة التى تنبع من حاجة العصر واتجاه المستقبل يضطر خصومها — بحكم مصالحهم القريبة وتحت ضغط الضرورات الفانية — إلى مساعدتها وتقويتها ، كالذى يربى أسدا يعرف أنه سيفترسه فى النهاية ، ولكنه يضطر مع هذا إلى تربيته لأنه يتقى به نمرا فاغرا فاه !

لقد كان الحلفاء هم الذين هزموا ألمانيا فى الحرب العظمى الأولى . وكانوا هم الذين ساعدوها على النهوض ، وساعدوا معها إيطاليا ، وساعدوا معها اليابان أيضا .. لم يكن شئ من هذا حبا فى عيون أحد من هؤلاء . ولكنها كانت ضرورات المصلحة العاجلة لوقف التيار الشيوعى فى العالم

ثم حطموا هذه الدول الثلاث فى الحرب العظمى الثانية .

وفى سبيل تحطيمها اضطروا اضطرارا لتقوية روسيا ومساعدتها على الصمود فى وجه الغول الجرمانى .. وهم على يقين أن عدوهم الأول هو روسيا . ولكنهم ما كادوا يملكون أن يفعلوا غير هذا .. ثم هاهم أولاء مرة أخرى . وبعد التجربة العالمية الأولى . يمدون أيديهم مرغمين لإنهاض ألمانيا واليابان . وهم على يقين أن الطاقة الكامنة فى هذين الشعبين ان تتركهم فى راحة ، ولكنهم لا يملكون أن يفعلوا غير هذا .. إن خط سير الحياة ليس فى يد أحد من البشر مهما تكن قوته . فالحياة تسير ، وطبائع الأشياء تملى خط سيرها . والقوى الكامنة الناهضة لا سبيل للقضاء عليها . لأنها قوة من قوى الحياة ، وقوة الحياة من الله . «والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

إن فكرة الكتلة الإسلاميه تسير فى طريقها . وإنى لأكاد أراها رأى العين حقيقة واقعة . فليؤمن شباب العالم الإسلامى بهذا .. والزمن كفيل باكتساح العقبات التى تبدو لهم ضخمة فى الطريق

ليؤمن شباب العالم الإسلامى كله أن الاتجاه إلى راية الإسلام هو الحل الوحيد الذى يخلصهم من براثن الاستعمار ، ويخلصهم من كيد الشيوعية التى لا تكاد تطيق مسلما يدب على الأرض

فإذا آمن الشباب بهذه الفكرة اندفع بضغط على ساسة بلاده ، الذين يسيرهم الاستعمار فى ركابه ، ويملى عليهم رغبته فى التكتل الإسلامى . ولتكن كلمة الشباب دائما : لا ارتباط بكتلة شرقية أو كتلة غربية . فهذه الأرض أرضنا . ونحن نريد أن نقف تحت راية الإسلام وحدها ، محايدين ، نجاهد فقط من يعتدى علينا ، ونمد يدينا حينئذ إلى الكتلة التى تنصرنا على المعتدين

وواجب على كل شاب واع أن ينشر هذه الفكرة حيثما وجد . الطالب فى معهده ، والموظف فى مكتبه . والسياسى فى محيطه . والعامل فى مصنعه . والرجل فى بيته وأولاده .. وعندما تصبح هذه الفكرة هى فكرة الشعب . فإن قوة ما على ظهر هذه الأرض ان تقف له فى طريق ..

ان أقول لهذا الشاب الأديب صاحب تلك الرسالة ، ولا لأحد من إخوانه الذين كتبوا إلى كثيرا فى هذا الموضوع شيئا عن الوسائل السياسية أو الدبلوماسية أو العسكرية .. إننى لا أومن بشئ من هذا كله . لست أومن إلا بالقلب الإنسانى والعزيمة البشرية . إننى أومن بالعقيدة التى تزلزل الجبال ، وتجرف الصخور . أومن بالوعى الشعبى الذى يفرض إرادته . أومن بتلك الملايين بعد الملايين فى الرقعة الإسلامية الفسيحة .. وأومن بالقدر وإشاراته . وأومن بعقرب الساعة الذى يشير إلى هذا الاتجاه وحده . . وأومن قبل كل شئ بالله الذى نفخ الروح مرة أخرى فى هذا العالم الإسلامي الذى حسب الكثيرون أنه قد مات . فإذا هو يتمطى وينبعث ، ليؤدى دوره فى الأرض من جديد

سيد قطب

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد